

ابن هشام أنحى من سيويوه

١ - ترميز

في طليعة العلماء العرب الأفاضال الذين منعوا تراثنا النحوي خلوده يجيء اسم عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري المعروف بـ (ابن هشام) صاحب الكتاب الفريد في بابيه (مقني اللبيب) . ولهذا الكتاب في العالم العربي اليوم شهرة كبيرة ، فهو يُدرّس في أكثر الجامعات العربية لمزايا ينفرد بها من كتب النحو الجامعة الأخرى ، وبه ويمثله من مصنفات ابن هشام النحوية فاز المؤلف بإعجاب علامة عصره ابن خلدون ودفعه إلى أن يعلن في (مقدمته) العبقريّة دون تحفظ : « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالمٌ بالعربية يقال له ابن هشام ، أنحى من سيويوه ! » وسنحاول في هذا البحث أن نعرّف بهذا العالم النحوي الكبير ومصنفاته وكتابه الجامع (المقني) وخصائصه .

٢ - العصر

عاش ابن هشام في القرن الثامن الهجري (٧٠٨ - ٧٦١ هـ) في مصر ، وقد كانت يومذاك تحت حكم المماليك الذين انتزعوا السلطة من أيدي سادتهم الأيوبيين منذ منتصف القرن الماضي (سنة ٦٤٨ هـ) ، وكانت القاهرة قد بدأت تنهض بالدور الحضاري الكبير الذي كانت بغداد مسرحاً له قبل نكبتها بالغزو المغولي ، واستيلاء هولاكو عليها (سنة ٦٥٦ هـ) ، وقضائه على خلافة العباسيين فيها ، وتدميره مكنتها العامرة ، وإعماله

السيف في أهلها ، وبينهم صفوة من كبار العلماء وأعلام الأدب . وكذلك تحول مركز الإشعاع الحضاري الإسلامي إلى القاهرة ، بانتقال ذوي المواهب إليها ، فتعددت فيها المدارس ، ونشطت حركة التأليف في مختلف العلوم والفنون . وكان لتشجيع السلاطين المهاليك للعلماء وتقريبهم إليهم وحرصهم على نشر العلم وازدهار التأليف أثرٌ ملحوظ ، وأصبحت القاهرة تستقبل وفود المهاجرين إليها من علماء المسلمين ، من الشرق والغرب : فهم يفرون من جور المغول في الشرق كما يفرون من بطش الاسبان المتغلبيين على الأندلس في الغرب ، وهم جميعاً يلقون في مصر - وفي سورية التي كانت يومذاك تابعة لها - مقاماً آمناً وعبشاً مستقراً يعين على التأليف والإنتاج ، وإن تكن الكثرة من مؤلفات هذا العصر - شأن غيره من عصور الانحطاط والظلام - قد ماتت فيها روح الابتكار وانعدمت الأصالة ، فهي جمع وتصنيف واجترار وتقليد يابس لا أثر للاجتهاد فيه !

٣ - الرجل

في هذا العصر ، وفي مدينة القاهرة ولد ابن هشام سنة ٧٠٨ هـ ونشأ فيها ، ودرس على كثير من شيوخها ، فلزم الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف ابن المرحل ، وقرأ على ابن السراج ، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزي والشيخ تاج الدين الفاكهاني ، وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية ، ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وقد أتيح له أن يلقى النحوي الأندلسي المشهور أبا حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي أثناء رحلته إلى مصر ، وسمع منه ديوان زهير بن أبي سلمى ، ولكنه لم يلازمه ولم يقرأ عليه ، وكان شديد المخالفة له ، كثير الانحراف عنه ، على الرغم من أنه تولى شرح بعض كتبه : (اللمعة البدرية لأبي حيان ، وشرحه الكواكب الدرية لابن هشام ، وقد ذكره السيموطي) .

وهكذا نجد أن ثقافة ابن هشام جامعة للنحو واللغة والأدب والفقه والحديث ، وقد كان ابن هشام على همة طيبة في الجد والطلب والتحصيل والصبر على الدرس ، وهو القائل :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل وقد ظفر ابن هشام بنيل درجة رفيعة من العلوم التي حصلها ، وأتيح له أن يتقن العربية اتقاناً كاملاً ، حتى فاق الأقران ، بل الشيوخ - كما يقول بجحق ابن حجر - وتصدّر من بعد للتدريس ، فأخذ عنه جماعة من أهل مصر وغيرهم ، ويشهد بعض تلامذته أنه كان مدرساً محبباً لدروسه طلاوة ، كما نستخلص ذلك من مرثية ابن الصاحب بدر الدين له بعد وفاته :

فما لدروسٍ غبتَ عنها طلاوة ولا لزمانٍ لستَ فيه جمالٌ
ويصور لنا ابن حجر مدى ثقافة ابن هشام وما امتاز به صاحبها من ذلاقة لسان وطلاقة تعبير إلى الأخلاق المتواضعة الفاضلة التي كان يتحلى بها فتعصمه من الافتتان بنفسه والفرور بعلمه ، فيقول : « وتصدّر ابن هشام لنفع الطالبين ، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتعقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف في الكلام ، والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد ، مسهباً وهو جزأ ، مع التواضع والبرّ والشفقة ودمائة الخلق ورقة القلب » فلا عجب بعد ذلك أن تطير شهرة الرجل في أقطار العالم الإسلامي ، فتبلغ المغرب وتقفوز من علامتها ابن خلدون بتلك (الشهادة) الرفيعة : « ابن هشام أنحى من سيبويه ! ».

تحدثنا كتب التراجم أن ابن هشام ، العالم الشافعي ، تولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية بالقاهرة ، وأنه تحنبل في السنوات الأخيرة من حياته (سنة ٥٧٥٦ هـ ، أي قبل خمس سنوات من وفاته) ، وتولى التدريس بالمدرسة الحنبلية بالقاهرة ، وحفظ لذلك عن ظهر قلب كتاب (المختصر

للخيرتي) في أقل من أربعة أشهر ، وفي ذلك دليل ذكائه وشباب حافظته ، ولا ريب في أن انتقال ابن هشام إلى المذهب الحنبلي في أواخر سني حياته دليل حي على نشاط الرجل وحرية فكره ومرورته ، وعلامة لا تخطيء على شباب نهمه العلمي ورغبته - وهو في الخمسين - أن يطل على آفاق جديدة تزيد حدود ثقافته واطلاعه بعداً واتساعاً .

قام ابن هشام بعدد من الرحلات في العالم الإسلامي ، ولكننا لا نعلم اليوم عن أسفاره تلك غير ما حدثنا هو به في مقدمة كتابه (المغني) فقد قام برحلتين إلى مكة ، أولهما سنة ٧٤٩ هـ ، وقد بقي في البلد الحرام مدة استطاع خلالها أن يؤلف كتاباً في الإعراب ، ولكنه فقد في طريق عودته إلى مصر ، والرحلة الثانية كانت سنة ٧٥٦ هـ ، وقد أتيح له خلال مجاورته للحرم في أثناءها أن يصنف كتابه الجامع الكبير (المغني) الذي يشهد له بالنبوغ والتفوق .

عاش ابن هشام بعد تأليف المغني نحو أربع سنوات ، وقد وافته منيته سنة ٧٦١ هـ في الخامس من ذي القعدة ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر بمصر ، وخلف ولدين هما محب الدين وعبد الرحمن ، وترك ثروة علمية كبيرة تشهد أنه أنفق عمره كله في تأليفها وتحجيرها وكان مثلاً رائعاً للعالم المجتهد ، رحمه الله وأجزل مثوبته .

٤ - النصائيف

ألف ابن هشام وصّف عدداً كبيراً من المؤلفات والرسائل ، يزيد على الثلاثين ، ولكن ما وصل إلينا منها لا يحاوز النصف بكثير ، وهو بين مطبوع أو مخطوط محفوظ في مكتبات الشرق والغرب ، أما باقي مصنفاته فلننا نعرف عنها غير أسمائها الواردة في كتب التراجم : وعند السيموطي نجد أسماء الكتب التالية :

- عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب (في مجلدين) .
- رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة (في أربع مجلدات) .
- الجامع الكبير .
- التذكرة (في خمس عشرة مجلدة) .
- التحصيل والتفصيل لكتاب التذليل والتكميل (في عدة مجلدات) .
- شرح الشواهد الصغرى .
- شرح الشواهد الكبرى .
- شرح البردة (ولعله شرح قصيدة كعب بن زهير المطبوع مراراً) .
- الكواكب الدرية في شرح (اللوحة البدرية لأبي حيان) .
- القواعد الصغرى .
- القواعد الكبرى .
- المسائل السفرية في النحو .
- شرح التسهيل (مسودة) .
- وذكر الزركلي في قاموس (الأعلام) امم كتاب : نزهة الطرف في علم الصرف .
- وأما ما نجد اليوم نسخاً مخطوطة منها فهي المصنفات التالية :
- الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية : وهو شرح للشواهد الشعرية التي أوردها ابن جنبي في كتابه (اللع) - برلين رقم ٧٦٥٢ .
- الجامع الصغير - المكتبة الأهلية بباريس رقم ٤١٥٩ .
- رسالة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن - برلين رقم ٦٨٨٤ .
- ويحتمل أن تكون هي الرسالة التي ذكرها ديرنبورغ في فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالاسكوريال - رقم ٦٨٦ .
- شوارد الملح وموارد المنح : رسالة في سعادة النفس برلين - ٢٠٩٧ .

- مختصر الانتصاف من الكشاف : اختصر فيه كتاب ابن المنير (الانتصاف من الكشاف) في الرد على آراء المعتزلة التي وردت في (الكشاف) للزمخشري . برلين رقم ٧٩١ .
- مؤقد الأذهان وموقف الوبان : في الألفاظ النحوية ، ومنه نسخ مخطوطة في برلين (رقم ٦٧٤٨ ، ٦٧٤٩) والمكتبة الأهلية بباريس (رقم ٤١١٥ ، ٤١٦٢ - ٢ ، ١) ودار الكتب المصرية بالقاهرة (فهرس الكتبخانة الخديوية : ٦٩/٧ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ٥٩٨) ، ويذكر « الأعلام » أن الكتاب مطبوع ، وأعله كتاب (الألفاظ) الذي سيحيه ذكره في جملة المطبوعات من مصنفات ابن هشام . ونذكر أخيراً المصنفات المطبوعة وهي :
- قطر الندى وبل الصدى : وهو رسالة صغيرة تيسر النحو ودراسته للمبتدئين ، نشرت مرات كثيرة ، ولمحمد محيي الدين عبد الحميد شرح عليها .
- شرح على القطر : طبع مرات كثيرة في مصر وتونس وليدن ، وترجمه المستشرق غوغيه Goguyer إلى الفرنسية :
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب : رسالة متوسطة في النحو طبعت مراراً .
- شرح شذور الذهب : طبع مراراً
- الإعراب عن قواعد الإعراب : رسالة مختصرة طبعت في القسطنطينية ، ونشرها المستشرق دوسامي de sacy مع ترجمة فرنسية ، وشرحها الشيخ خالد الأزهرى .
- الألفاظ : كتاب في مسائل نحوية ، ألفه ابن هشام لخزانة السلطان الملك الكامل (٧٤٦ - ٧٤٧ هـ) وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٤ هـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : وقد يعرف باسم (التوضيح) وطبع مرات كثيرة في الهند ومصر ، ولمحمد محيي الدين عبد الحميد شرح عليه .

- شرح (بانة سعاد) : شرح القصيدة اللامية التي مدح بها كعب بن زهير النبي ﷺ ، وتاج العروس يسميه (شرح الكمية) - مادة غزل - طبعة المستشرق غويدى Guidi في لينسك ١٨٧١ م وطبع بالقاهرة : ١٣٠٤ هـ ، ١٣٠٧ هـ .
- رسالة في انتصاب « لغة » و« فضل » وإعراب « خلافاً وأيضاً » والكلام على « هلم جراً » وهي رسالة في إعراب هذه الكلمات ، وهي برمتها في كتاب (الأشباه والنظائر) للسيوطي : الطبعة الثانية بحيدرآباد : ١٨٧/٣ - ٢٠٥ ؛ ومن الرسالة نسخ مخطوطة في ليدن ودار الكتب المصرية .
- فوح الشذا في مسألة (كذا) وهو شرح لرسالة (الشذا في مسألة كذا) لأبي حيان ، ونجده في (الأشباه والنظائر : ١١١/٤ - ١٢٢) .
- شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية : نجده في (الأشباه والنظائر : ٣٠٢ - ٣٢٣) ومنه نسخة مخطوطة في ليدن .
- وفي كتاب الأشباه والنظائر عدد كبير من رسائل ابن هشام : ٢٩٢/٢ ، ٢٩٩ - ٤/٢ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ١٠٠ إلخ . .
- وأهم ما وصل إلينا من مصنفات ابن هشام كتابه الكبير الجامع في النحو (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) وسنفضل الكلام عليه .

٥ - كتاب المغني

بعده صاحب « مفتاح السعادة » من الكتب المبسطة في النحو ، وقد استوفى فيه ابن هشام أحكام الإعراب بجملة ومفصلة ، وتكلم فيه على الحروف والمفردات والجملة ، فجاء نطقاً وحده في الدقة والاستقصاء والمنهج والإيجاز الجامع الوافي .

والذي شجع ابن هشام على تأليف كتابه هذا أنه شاهد انتفاع الطلاب

بكتابه « الإعراب عن قواعد الإعراب » الذي نهج فيه نهج المغني ، ورأى إقبال العلماء عليه ، على الرغم من أنه مختصر ، فعمد الى تصنيف (المغني) مطوّلاً ، وقد صنّفه أول مرة في مكة سنة ٧٤٩ هـ ثم فقدّه في طريق عودته إلى مصر ، وهو يحدثنا في مقدمة (المغني) أنه انكب ثانية على تصنيفه في رحلة ثانية إلى مكة سنة ٧٥٦ هـ فيقول :

« وقد كنت في عام ٧٤٩ أنشأت بركة كتاباً في الإعراب ، ثم إنني أصبت به وبغيره في منصرفي إلى مصر ، ولما من الله عليّ في عام ٧٥٦ بماودة حزم الله والمجاورة في خير بلاد الله شمّرت عن ساعد الاجتهاد ثانياً ، واستأنفت العمل لا كسيلاً ولا متوانياً ، ووضعت هذا التصنيف ، وتنبّعت فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتحتها ، ومعضلات يستشكها الطلاب فأوضعتها ونفّحتها ، وأغلاطاً وقمت لجماعة من المرين وغيرهم فنبت عليها وأصلحتها الخ .. » .

يقع المغني في جزأين يبحثان في الموضوعات التالية التي تشير إليها أبواب الكتاب الثانية :

- الأول : في تفسير المفردات وذكر أحكامها .
 - الثاني : في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها .
 - الثالث : في شبه الجمل (الظرف والجار والمجرور) وذكر أحكامها .
 - الرابع : في ذكر أحكام كثيرة الورد ويقبح بالمعرب جهلها .
 - الخامس : في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها .
 - السادس : في التحذير من أمور مفلوطة اشتهرت بين المعربين .
 - السابع : في كيفية الإعراب .
 - الثامن : في ذكر أمور كلية تتخرج عليها الجزئيات .
- فالكتاب إذاً بحث منهجي مفصل في معاني الحروف (الأدوات) وأحوال الجمل وشبه الجمل وتبيين لأحكام الإعراب وتصحيح لما شاع من

أغلاط العربيين ؟ وقد امتاز (المغني) بجملة من الخصائص نحاول ايجازها في النقط التالية :

١ - منهج المغني في تبويبه وترقيبه يدل على استقلال شخصية ابن هشام عن غيرها من النحاة المتقدمين ؛ وطريقته في تأليف المغني محاولة موفقة لتجنب مساويء من سبقه من المصنفين وعميوب طرائقهم ، ولتلافي تطويلاتهم في كتبهم ، يقول في مقدمة المغني : « واعلم أنني تأملت كتب الإعراب فإذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور أحدها كثرة التكرار ... والثاني إيراد ما لا يتعلق بالإعراب ... والثالث إعراب الواضحات كالمبتدأ وخبره . وقد استطاع ابن هشام أن يتخلص في المغني من هذه الميوب ، فجمع المسائل المتكررة الجزئية وضمها وأفرد لها باباً ، وحذف من الكلام على الإعراب الشوائب التي لا علاقة لها به (كالكلام في اشتقاق امم : أهو من السمة أم السمو الفخ ...) وأهمل إعراب الواضحات من المسائل ، واستعاض عن كل ذلك « بما يتبصر به الناظر ، ويتمرن به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية والشواهد الشعرية وبعض ما اتفق في المجالس النحوية » كما يقول هو نفسه في المقدمة ؛ وبذلك نجد طريقة ابن هشام في المغني تتلخص في جمع الأحرف (الأدوات) وضرب الأمثلة والشواهد عليها ثم قنسيق المعاني واستنباط القواعد منها ، وعلى الرغم من التزام ابن هشام حدود منهجه الدقيق فإنه لم ينبج من آفة الاستطراد ، وأمثله كثيرة في كتابه .

٢ - أكثر ابن هشام من إيراد الشواهد : من القرآن حتى كاد لا يترك من آياته شيئاً ، ومن الحديث النبوي ، حتى حق للمؤلف أن يطلق في مقدمة المغني أن غايته منه أن « يتيسر به فهم كتاب الله المنزل ، ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل » ، كما أكثر ابن هشام من إيراد الشواهد الشعرية فيه ،

وقد أقرده السيوطي (- ٩١١ هـ) لها شرحاً خاصاً (شرح شواهد المغني) وهو مطبوع ومشهور .

هذه الكثرة من الشواهد ، من أبلغ النصوص القرآنية والأدبية ، منحت كتاب المغني ميزة كبرى وهي التخفيف من جفاف النحو وقواعده بالجمع بين ذلك والأدب ، فأصبح (المغني) كتاباً في النصوص الأدبية الرفيعة والكشف عما فيها من نكات إعرابية ، ولعل واحداً ممن اختصروا كتاب المغني - واسمه أحمد المشتهر بالنائب كما يذكر صاحب كشف الظنون - قد أدرك صلة المغني بالأدب حين سمي مختصره «قراءة الذهب في علمي النحو والأدب» ، ولا ريب في أن هذه الميزة من مزايا كتاب المغني تشف عن مر من أصرار خلود الكتاب وحرص الأوصاف التعليمية العليا في أقطار العالم العربي على تقريره والعناية بتدريسه منذ عصر المؤلف إلى يومنا هذا .

٣- أسلوب ابن هشام في المغني أسلوب بالغ المتانة ، وعبارته فيه موجزة محكمة شديدة الإيجاز والإحكام ، حتى إن القارئ ليجتاح إلى كثير من النظر والتدقيق فيها قبل أن يصل إلى الفوائد الكثيرة ، ولهذا - ولأسباب أخرى - كثرت مروح المغني واستفاضت تعليقات المعلقين عليه ، وتعددت الحواشي والتقارير منذ القرن الثامن حتى اليوم ، وليس من المبالغة في شيء أن نقرر أن (المغني) ومروحه وحواشيه وتقاريره أصبح مدرسة خاصة ، أو أصبحت له مكتبة خاصة به ، وسنتحدث عن بعض تلك الثروة النحوية التي كسبها المغني للعربية بمد قليل .

والكلام على كثرة مروح المغني يسوقنا إلى الكلام على الشهرة المستفيضة التي نالها الكتاب ، فنذ ظهوره أقبل الناس عليه إقبالاً شديداً ، وابن هشام كان ما يزال حياً - كما يذكر ابن حجر - . ووصل الكتاب إلى المغرب

وقرأه ابن خلدون (٧٣٣ - ٨٠٨ هـ) فأكبره وأثنى على مؤلفه في مقدمته ثناءً كله إعجاب وتقدير : « ووصل إلينا بالمغرب هذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى ابن هشام من علماء استوفى فيه أحكام الإعراب بجملة ومفصلة ، وتكلم على الحروف والمفردات والجملة ، وحذف ما في الصناعة من المتكرر في أكثر أبوابها ، وسماه بـ « المغني في الإعراب » ، وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها ، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظم سائرهما ، فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها ، وكأنه ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه ، فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه ، والله يزيد في الخلق ما يشاء ! » .

وابن خلدون يفضل ابن هشام على سيبويه ، كما قدمنا ، ويعده أنحى منه ، ويحدثنا الدماميني بما يؤكد إعجاب ابن خلدون بصاحب المغني فيقول : « حضرت يوماً مجلس شيخنا قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون - رحمه الله - وكان شديد التغالي في الثناء على مصنف هذا الكتاب (المغني) ذاهباً في تفضيله وتفضيل كتابه هذا كل مذهب ، فقال للشيخ محب الدين ولد المصنف - وقد كان حاضراً في ذلك المجلس - : لو عاش سيبويه لم يمكنه إلا التلذذة لوالده والقراءة عليه ! فقال الشيخ محب الدين : يا سيدي إذا فهم الوالد كتاب سيبويه كفاه هذا شرفاً ! أو كلاماً هذا معناه » (انظر شرح الأمير : ٢ / ٢٦) .

وليس عجيباً بعد هذا أن يعنى العلماء بالمغني فتكثر شروحه كثيرة عجيبة ، وعدد كبير من هذه الشروح مطبوع ومتداول ، ونذكر منها : - تنزيه السلف عن تمويه الخلف : وهو حاشية للشيخ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن ابن الصائغ الزمردني (المتوفى سنة ٧٧٦ هـ) ، ولم تصل

- إلينا ، ولكن الشمئتي حدثنا عنها في مقدمة شرحه للمغني وقال إنها إلى أثناء البناء الموحدة ، وانظر كشف الظنون : ١٧٥٣/٢ .
- تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب : وهي حاشية لمحمد بن أبي بكر الدماميني (المتوفى سنة ٨٢٨ أو ٨٣٣ ؟) ، ألفها بمصر ثم شرح المغني شرحاً أطول منها في رحلته إلى الهند ، ثم شرحه شرحاً ثالثاً حتى وصل إلى حرف الفاء ، ومات عنه قبل إكماله ، ويقول صاحب كشف الظنون : « ولو كمل لكان أحسن الشروح كلها » . وقد استفاد من شرح الدماميني من جاء بعده ، والأمير يسميه (الشارح) وينقل عنه كثيراً ؛ وشرح الدماميني الذي لم يتم مطبوع بهامش الجزء الأول من حاشية الشمئتي على المغني ، وهناك نسخ مخطوطة من شروحه في مكاتب لندن والإسكوريال ودار الكتب المصرية .
- كافي المغني لشمس الدين محمد بن عماد المالكي النحوي (المتوفى سنة ٨٤٤) وفي كشف الظنون أنه في ثلاث مجلدات .
- نظم المغني للشيخ أبي النجا بن خلف المصري (المتوفى سنة ٨٤٩) ، فقد نظم المغني ثم شرحه ، كما في كشف الظنون نقلاً عن (الضوء اللامع) للسخاوي .
- اختصار المغني ، للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم البيهقوري (المتوفى سنة ٨٦٣ هـ) كما في كشف الظنون .
- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام : وهو حاشية لتقي الدين أحمد ابن محمد الشمئتي (المتوفى سنة ٨٧٢ هـ) ، وتقع في جزأين مطبوعين ، وقد استفاد الشمئتي مما كتبه ابن الصائغ ولخص حاشية الدماميني ، وزاد إلى ذلك أشياء أخرى نفيسة (وانظر مقدمته لحاشيته : ١/٢-٣) .
- شرح مغني اللبيب للشيخ نور الدين علي الصُسَيْلي المقرئ ، وهو — كما يقول صاحب كشف الظنون — من رجال القرن العاشر .

- الفتح القريب في حوامي مغني اللبيب لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) وهي حاشية غير تامة وصل المؤلف فيها إلى الأداة (حتى) وهي بخطه في دار الكتب المصرية ، وللسيوطي شرح أخرى يذكرها صاحب كشف الظنون ، وله شرح شواهد المغني كما قدمنا .
- ديوان الأريب في مختصر مغني اللبيب ، وهو مختصر المغني للشيخ محمد ابن عبد المجيد السامولي الشافعي ، مرتباً على ترتيب المغني ، مهملاً أكثر الأمثلة والإعراب ، مضيفاً إلى ذلك نزراً يسيراً يناسبه من كلام غيره ، ثم تتبع ما لحظه بجواشٍ فرغ منها سنة ٩٦١ هـ .
- مغني الحبيب على مغني اللبيب : للشيخ محمد بن ابراهيم الحنبلي الحلبي (المتوفى سنة ٩٧١ هـ) .
- شرح ابن الملا وهو أحمد بن محمد الحلبي المعروف بابن الملا (المتوفى في حدود سنة ٩٩٠ هـ) ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف - الأحمدية - بجلب .
- مواهب الأديب : وهو شرح مفيد جامع في ست مجلدات للشيخ محمد ابن محمد المعروف بوحي زاده الرومي (المتوفى سنة ١٠١٨ هـ) وقد أحسن فيه وأجاد ، كما يقول حاجي خليفة .
- شرح شواهد المغني لعبد القادر البغدادي (المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ) صاحب خزائن الأدب ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .
- شرح المولى القاضي مصطفى بن الحاج حسن الانطاكي (المتوفى سنة ١١٠٠ هـ) وهو شرح مفيد كما يقول حاجي خليفة .
- حاشية الأمير على مغني اللبيب : للشيخ محمد الأمير (المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ) وقد انتهى من كتابتها سنة ١١٨٨ هـ كما يذكر فيها ، وهي مطبوعة ومشهورة .
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب : لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي

- (المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ) وقد استفاد فيها من تعليقات والده على متن المغني ، كما يصرح هو بذلك في مقدمة حاشيته المطبوعة .
- فتح الصمد : وهو شرح على السبك العجيب لمعاني حروف مغني اللبيب ، لعلي المبارك (انظر : الأدب العربي لمحمود مصطفى : ١٩٨/٣) .
 - الأرجوزة لمولاي عبد الحفيظ باي تونس (المصدر السابق) .
 - القصر المبني على حواشي المغني : وهو تقرير على حاشية الأمير لعبد الهادي نجا الأبياري (المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ) ويقع في جزأين ينتهيان بأول الباب الثاني من المغني ، وهو يعترف بأنه استفاد فيها من حاشية الدسوقي ، والكتاب مطبوع ومتداول .

وهكذا تتوالى الشروح خلال القرون ، وما يزال المغني إلى اليوم موضع عناية الشراح والنحاة ، ولمحمد محيي الدين عبد الحميد شرح على المغني لم يطبعه بعد ، وللأستاذ سعيد الأفغاني عملٌ كبير فيه ما يزال مخطوطاً ، ونحاول اليوم أن نحصي طبعات المغني التي بين أيدينا فلا نجد السبيل إلى ذلك ، ويكفي أن نذكر أنه طبع في طهران (١٢٧٤ هـ) وتبريز (١٢٧٦ هـ) وطبع في مصر مراراً ، وهو الآن يطبع طبعة جديدة منقحة في دار الفكر بدمشق ، بعناية بعض أساتذة المربية في جامعة دمشق . ومثل هذه العناية الفاتحة بالمغني خلال القرون ، من حياة المؤلف إلى اليوم ، دليلٌ قاطع على نبوغ مؤلفه وخلود كتابه .

ورحم الله ابن هشام ، فإنه رغم تواضعه ، أدرك أنه صنع بكتابه المغني للنحو ما لم يصنعه أحد من تقدموه ، وأن الأجيال من بعده ستكون حريصة عليه ، فقال في مقدمة المغني :

« فدونك كتاباً تشد الرحال فيما درونه ، وتقف عنده فحول الرجال

ولا يعدونه ، إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريجة^١ بمثاله ولم
ينسج ناسج^٢ على منواله .

وليس وراء هذا الكلام غرور^٣ أو تبجح ، وحسب صاحبه أن يكون
في رأي ابن خلدون ، وهو من هو ، أنحى من سيبويه !

الدكتور صالح الأشر

~~~~~

### مصادر البحث

- ١ - مقدمة ابن خلدون .
  - ٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج ٢ .
  - ٣ - بغية الوعاة للسيوطي .
  - ٤ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي
  - ٥ - مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ج ١ .
  - ٦ - كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٢ .
  - ٧ - شذرات الذهب لابن المهدي ج ٦ .
  - ٨ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج ١٠ .
  - ٩ - تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٣ .
  - ١٠ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سر كيس ج ١ .
  - ١١ - الأدب العربي وتاريخه لمحمود مصطفى ج ٣ .
  - ١٢ - الأعلام للزركلي ج ٤ .
  - ١٣ - دائرة المعارف الإسلامية .
  - ١٤ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .
- وكتب ابن هشام المطبوعة والحواشي والشروح عليها .

